# المؤامرة الكبرى
## ضد مصر والسادات بدأت منذ عام ٧٣

●●● الخطة الإجرامية التى كانت مدبرة ضد وزارة ممدوح سالم يوم عودة الرئيس السادات من سالزبورى.

●● لماذا ومتى وأين قال لى الدكتور عبد العزيز حجازى : لن أعمل بالسياسة مرة أخرى؟

● قبل وفاة عبد الناصر.. أقام سامى شرف تنظيماً سرياً خاصاً غير التنظيم الطليعى يتلقى تعليماته من الاتحاد السوفيتى مباشرة

● السوفيت وجهة الأفاعى يهدفون إلى تحويل مصر إلى "ديمقراطية شعبية" ويحاربون الانفتاح الاقتصادى ورأس المال العربى والمناطق الحرة

● تحريض الطلاب على المطالبة بالاشتراك فى اختيار المواد الدراسية وطريقة التدريس!

● الزمان : أواخر يونيو سنة ١٩٧٥
المكان : فندق جروفنر فى حى مايفير فى لندن

كان الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس وزراء مصر السابق قد دعانى لشرب فنجان من الشاى قبل دخولى المستشفى ، وكان الدكتور حجازى والسيدة حرمه يشعران بالسعادة لأن الدكتور هافارد عملتهما على وشك الوصول إلى طريقهما الى الشفاء وأن مرحلة الخطر على القلب قد انتهت والحمد لله

وفجأة سألنى الدكتور حجازى قائلا :

● لقد كتبت فى الصيف منذ اسابيع تؤكد أن هجوم أنصار السوفييت على يوسف السباعى كان مقدمة للهجوم على شخصى وكذلك على السيد ممدوح سالم ...

وقد وصل بهم الامر الى انهم قالوا فى هتافاتهم وفى منشوراتهم : « حكم الثلاثى ولا حجازى » ..

وصمت الدكتور حجازى لحظة ثم أضاف وكأنه يحدث نفسه :

– وأنت تعرف انه لم يعتقل مصرى واحد دون الأذن من النيابة العامة منذ قيام ثورة التصحيح سواء فى فترة رئاستى للوزارة او قبلى او بعدى

ثم أضاف الدكتور حجازى فى عبارات قاطعة :

– أريد أن أعرف لماذا .. لماذا كان هذا الهجوم ؟ هل لديك تفسير أو معلومات ؟

قلت لسيادته :

– لكى تكون الصورة واضحة يجب أن نعترف بأن هذا المخطط السوفيتى لم تبدأ سطوره فى بورسعيد او جنازة المغفور له الشهيد احمد اسماعيل وانما تمتد جذوره الى ايام زيارة خروشوف لمصر عام ١٩٦٤ .. يوم أفرج عن الماركسيين وتجار الماركسية والافراج عنهم – كما قلت وكما يقول كل عاشق للحرية – حق لهم ولكل من عاش وراء الأسوار ، وتعذيبهم وتعذيب الاخوان المسلمين والوفديين يستحق منا الاستنكار ولا يجوز السكوت عليه .

ولكن الاخوة المتشنجين السوفيت خرجوا من المعتقلات لا ليذاقوا من الحريات وانما من ناحية لتجاهلوا استمرار اعتقال غيرهم من الاخوان المسلمين ومن الوفديين ثم اندفعوا برعونة فى تنفيذ مخطط كامل شامل لتحقيق الأهداف التالية :

١ – العمل بالذات فى الصحف والمجلات وباقى اجهزة الاعلام .. سواء منهم من كانت هذه مهنته قبل الاعتقال او من كان يعمل فى مهنة او حرفة أخرى

جانب من هذا الهدف كان سياسيا بقصد السيطرة على وسائل الاعلام والتحكم فى التأثير على الرأى العام ، والجانب الاخر كان من أجل الحصول على الاموال الضخمة خاصة وان المؤسسات الصحفية لم يكن لها – ومازال – انظمة مالية محددة مما سمح لهم بالحصول على أعلى الاجور والمكافآت .

وقد تحقق لهم هذا الهدف تماما .

٢ – السيطرة على نقابة الصحفيين سواء بعناصر ماركسية او متعاطفة مع الماركسيين .. مع السوفييت بالذات

٣ – ومن خلال السيطرة على نقابة الصحفيين يمكنهم – وقد أمكنهم – السيطرة على اتحاد الصحفيين العرب . وقد ساعدهم على تحقيق هذا الهدف بالذات انتماء مصالحهم مع البعث السورى تارة ومع نزوات القذافى تارة اخرى ، ولهذا لاتدهش عندما يصدر اتحاد الصحفيين العرب قرارات او توصيات فيها تهجم على مصر وعلى صحافة مصر بعد ثورة التصحيح

ملحوظة : آخر هذه القرارات كان ما اتخذه اتحاد الصحفيين العرب فى ليبيا اخيرا .

٤ – التغلغل فى تجمعات الجماهير من خلال الاتحاد الاشتراكى ومحاولة الوصول الى اللجنة المركزية .

وقد نجحوا تماما فى عهد على صبرى حتى أصبحت امانات الصحوة والفكر وغيرها فى اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى تحت سيطرتهم تماما . وحتى بعد الانتخابات العاجلة التى اجريت فى الاتحاد الاشتراكى بعد ثورة التصحيح نجح بعضهم فى الاحتفاظ بمواقعه فى قيادة التنظيم السياسى

اما عن صفوف العمال فهذا حديث آخر

٥ – رغم ان كثيرين منهم كان كتابا بلا قراء

الا أنهم – ميدانيكيتهم ويتعاونهم الوثيق – كانوا يحاولون – قد نجحوا الى حد ما – فى تحقيق اكبر قدر من الشهرة لعدد كبير منهم رغم ان كثيرين منهم لايتمتعون ببسط قدر من الكفاءة . وكان وراء هذا الهدف بالذات اكثر من هدف فرعى مثل :

أ – اصطناع قيادات يمكن ان تبهر الجماهير مما يجعلها تنقاد لهم بسهولة

ب – تضليل بعض المسئولين فى السلطات التنفيذية والتشريعية ممن قد يتوهمون ان هؤلاء الماركسيين « العباقرة » قادرون على تسليط الاضواء عليهم بين جماهير مصر والبلدان العربية

جـ – التوصل الى اخذ مبالغ ضخمة – بخلاف مرتباتهم الضخمة المنتظمة من الصحف – من مؤسسات وزارة الثقافة عن قصص وروايات كتبوها او حتى لم يكتبوها بعد .

ولو راجعت وزاره الثقافة حساباتها فستجد الوفا من الجنيهات قد صرفت لبعضهم نظير أعمال لم يقدموا بها

وطبعا نجحوا فى تحقيق هذا كله وكان المال الذى حصل عليه كل منهم بهم بعضه فى حركة « التهو الاشتراكى » والدفاع عن البروليتاريا ومقاومة البورجوازية والرجعية الخ هذه الشعارات ..

٦ – السفر المتواصل الى بلاد الكتلة الشرقية للدخول فى حوار مع المنظمات والنقابات وغيرها .. حوار ظاهره شىء وباطنه اشياء لم تعد خافية

### تنظيم سامى شرف

وللحقيقة لم يقاطعنى الدكتور عبدالعزيز حجازى ابدا .. بل كان يستمع بانتباه شديد .

واضفت قائلا :

– وقبل وفاة عبد الناصر ثبت للسوفييت ان اغلب الماركسيين المصريين – كغيرهم من الماركسيين العرب ، باستثناء الماركسيين السودانيين – لايعتمد عليهم وان اهواءهم الشخصية واخلاقهم لاتجعل تعاطفا بين الجماهير . ودون ان اطيل عليك اصبح سامى شرف هو رجلهم الاول فى مصر . وقد قام سامى شرف بتشكيل تنظيم سرى خرص – بخلاف التنظيم الطليعى لم يعرف احد اسماء اعضائه الا شخص واحد هو .. سامى شرف .

اختيار مجموعة معينة لاتزيد على اصابع اليد الواحدة ، وكل واحد منهم اختار مجموعة مماثلة فى العدد بحيث لايعرف احد منهم الاخر ، ثم حدث التسلسل حتى القاعدة ...

ولم تكن القاعدة جماهيرية ، وانما كان التنظيم بادئا ببعض عناصر من الضابطات ثم بعض قيادات السلطات التنفيذية والتشريعية والاعلامية ثم تدرج الى المؤسسات والوزارات والمصالح الحكومية الحساسة كالجمارك مثلا .

وللحقيقة لم يكن معظم هؤلاء من انصار السوفييت بل ان بعضهم مجبرا على دخول التنظيم الخاص بسامى شرف لأسباب مختلفة منها على سبيل المثال مايلى :

١ – بعضهم كانت له ثروات خاصة مستندا تها وصورها تحت يد وتصرف سامى شرف

٢ – وبعضهم كانت له اخطاء او انحرافات مالية يمكن ان تقوده الى السجن

٣ – وبعضهم كان سامى شرف هو الذى اختاره لمنصبه وكان دائما يشعره بانه قادر على ان يفقده هذا المنصب ..

هؤلاء وغيرهم كانوا مثل « العجينة » فى يد سامى شرف

وهؤلاء كانوا رغم قلة عددهم قادرين على تحقيق الكثير من الاذى للشعب وللحاكم

رئيس مجلس ادارة شركة مثلا يمكنه ان يحدث ازمة تموينية مفتعلة فى مصر كلما اذا تلكأ فى سحب المواد المستوردة من الخارج : بتباطأ فى تفريغ المراكب او فى سحب هذه المواد من الجمرك او .. او ..

المهم : تدفع الدولة غرامة تأخير لاصحاب هذه السفن ، وبعض هذه السلع تدخل فى البواخر الراسية فى الميناء ، ثم تدفع الدولة « أرضية » مضافة للجمارك ..

والاهم من كل هذا ان تحدث الازمة فى المواد التموينية سواء كانت من القمح أو السكر وكذلك مواد البناء المستوردة وقطع الغيار الخ

واوجسوا الى مخازن بعض الشركات لتجدوا انه حتى لو تم استلامهم لهذه المواد فان بعضها – بل وكثيرا منها كان يتكدس فى صحراء مدينة نصر بينما يصرخ المواطنون بحثا عن بعض هذه السلع

وقد شاء قدر مصر أن يتوفى جمال عبد الناصر وان تقوم ثورة التصحيح قبل ان يستكمل سامى شرف بناء تنظيمه السرى بالكامل ، ولكن الغرور وتأييد السوفييت له وتعاون على صبرى ومجموعته معه جعله يتصور انه قادر على التخلص من الرئيس السادات بسرعة .

ومن هنا كانوا يؤكدون ان حكم السادات لن يستمر اكثر من شهرين

ولكن ثورة التصحيح نجحت والحمد لله

وبدأت تدابيرها تتوالى : الغاء المعتقلات . اعلان سيادة القانون . اطلاق الحريات . الغاء الحراسات . واخيرا اليده فى تنفيذ سياسة الانفتاح الاقتصادى .

كان انصار السوفييت منذ قيام ثورة التصحيح يحاولون التظاهر بتأييد السادات ولكنهم استمروا فى خطأ قاتل بالنسبة لهم كتيار فكرى وذلك من ناحية التكتيك .

منذ الافراج عنهم فى عام ١٩٦٤ كانوا قد تبنوا قضايا الحرية : حرية الوطن وحرية المواطنين

**وكانوا قد ربطوا انفسهم بالارهاب ودافعوا بأقلامهم عن الذين فصلوا الفساة وشردوا أساتذة الجامعات ، وكانوا قد وزعوا انفسهم بذكاء : بعضهم كان ملتفا حول على صبرى وآخرون حول شعراوى جمعة ، وبعضهم التصق بسامى شرف ولو حتى من خلال منبر حافظ الذى كان يعمل رقيبا ترسكرتيا لسامى شرف ثم عينوه قبل قيام ثورة التصحيح وكيلا لوزارة الاعلام .**

**وعندما قامت ثورة التصحيح لم يكن من السهل عليهم ان يتلونوا بسرعة املا فى ان يسقط حكم السادات خلال شهور — كما قيل لهم وحرصا على المكاسب الضخمة التى كانوا يحصلون عليها . المكاسب المالية من ناحية ومراكز القيادة فى الاعلام من ناحية**

**ولم يكن من السهل عليهم ان يتصدوا للهجوم على الحريات ومعاداة قرارات اغلاق المعتقلات وغيرها . ولكن عندما وصل الامر الى الانفتاح الاقتصادى جن جنونهم .. كراهيتهم للسادات وثورة التصحيح نجحوا فى اخفائها ...**

**صدمتهم بعد قرار طرد الخبراء السوفييت ايتلعوها ...**

ويوم انتصار ٦ اكتوبر تظاهروا بالفرحة مؤكدا قلة ظلوا يؤكدون أن القوات الاسرائيلية ستدخل القاهرة ساعة بعد اخرى واعتبروا الثغرة هزيمة كبرى للسادات

وبدأ تعاونهم مع القذافى يأخذ شكلا سافرا بعد أن كانوا يتبادلون الاتهامات وفرحوا بتصريحه الذى قال فيه يوشك ان السادات قد مرغ كرامة العرب فى الوحل عند الكيلو ١٠١ وانه باعمصر لكيسنجر الى آخر هذه التخاريف والاكاذيب .

## الحاكم اصبح زعيما

وصمت قليلا ولكن الدكتور حجازى قال لى :

— اسمع .. انا اتابع ماتقوله كلمة كلمة

قلت له :

— كانت الانتصارات الداخلية والخارجية للرئيس السادات قد نقلته من مرحلة الحاكم الى الزعيم وشعبيته اصبحت فوق كل جدل ، ثم جاءت الدعوة الى الاخذ بسياسة الانفتاح الاقتصادى . واحسوا ان شعبية السادات وتحرير الغقال وبعض أرض سيناء ثم الانفتاح الاقتصادى .. كل هذا سيحول دون تحقيق النصر للماركسية ، وان الاستقرار الذى يسود البلاد سيعرقل مخططاتهم وتقف اهدافهم التى لا تتحقق الا وسط الفوضى والظلام والارهاب .

**والاهم من كل ذلك .. الانفتاح الاقتصادى الذى سوف يؤدى طبعا الى تحقيق الرخاء — ولو الى حد ما — وهذا بالتالى سيجعل المواطن المصرى غير قابل او مستعد للسخط وللغضب .. اى أن الأرضية الاولى للماركسية لن يكون لها مكان فى أرضنا وبين شعبنا**

وهنا يقفز سؤال هام :

● من هو الرجل الذى عهد اليه الرئيس السادات بتحقيق الانفتاح الاقتصادى ؟

ودون أن انتظر ردا قلت له :

— أنت يادكتور حجازى .. الذن لابد ان يحاربوك ويهاجموك ... سواء فى أكذوبة صفقة الاوتوبيسات الايرانية او فى غيرها .. واهم شىء ان يحاربوك لا على مستوى النقد وانما بافتعال ازمات من خلال رجالهم ورجال سامى شرف الذين مازال كثير منهم يعمل فى مراكز حساسة فى القطاع العام والمصالح الحكومية وغيرها .

**وهدفهم كان : اما ان يرجموك ليشعروك باتهم قوة لايستهان بها .**

**واما ان يعرقلوا جهودك فى سبيل الانفتاح الاقتصادى وبهذا تفشل .**

وطبعا وضعوا فى تقديرهم انك استاذ جامعى لا تجيد مواجهد الاقاعى

المهم .. أنك خرجت من الوزارة .

وضحك الدكتور حجازى ثم قال :

— ولن اعمل بالسياسة مرة اخرى

واستطرد قائلا :

— المهم ان يوفق الله الاخ ممدوح سالم فى مهمته الصعبة .. لقد هاجموه بقسوة فى منشوراتهم كما هاجمونى

قلت له :

— حسب معلوماتى رغم انى كنت فى مستشفى المعادى اواجه محنة صحية شديدة فى الشهرين الاخيرين الا انى سمقاتل للسيد ممدوح سالم رغم أنهم حاولوا احراجه فى الاسابيع الاولى لتحمله مسئولية الوزارة

حاولوا افتعال ازمات تموينية وعمل اختناق فى جمرك الاسكندرية فماذا فعل ؟

**لقد ذهب بنفسه الى الميناء واقام هناك حتى حسم هذا الامر ، والاهم من ذلك انه اعلن بوضوح وبصراحة انه سيحاسب كل رئيس مجلس ادارة يتساخر فى سحب ما استوردته مؤسسته او شركته فورا من الميناء .. ومرة اخرى اذكرك بما قلته عن تنظيم سامى شرف فى بداية حديثنا .**

**وأرجو ان تضع خطا تحت عبارة « محاسبة كل رئيس مجلس ادارة » .. ان ممدوح سالم لن يحاسب الموقفين العصفار ولن**

ممدوح سالم

د . عبد العزيز حجازى

سامى شرف

يسمح لهم بأن يفرقوه فى متاهة الروتين ، والذى يؤكده انه قادر على مواجهة هذه المؤامرات .. انه بدأ حياته ضابطا للشرطة وتعايش خلال هذه الفترة مع المواطنين فى كل المستويات ثم عمل محافظا فترة ليست قصيرة فى اسيوط ثم بالتالى ثم الاسكندرية وهذا اكسبه خبرة اخرى كبرى فى الادارة قدرة على ضبط النفس والاستماع الى كل رأى .

## يوم سالزبورى

الى هنا وانتهى حديثى مع الدكتور عبد العزيز حجازى الذى دار فى فندق جروفنر فى يونيو الماضى

**واود ان أضيف اليوم ان التآمر على حكومة ممدوح سالم وعلى مصر لم يتوقف منذ اللحظة الاولى ، ولعل اخطر المؤامرات هى المؤامرة التى كان محددا لتنفيذها يوم عودة الرئيس من سالزبورى بالذات .**

**كانوا قد جندوا — السوفييت وتجار الناصرية وماجورو القذافى — مجموعات منحرفة للقيام فى وقت واحد باشعال عشرة حرائق فى اماكن مختلفة من أرض مصر : خمسة حرائق فى الصعيد وخمسة فى الوجه البحرى .. عشرة حرائق فى وقت واحد وفى أماكن حساسة وبطريقة تبدو وكأنها عمليات مدبرة من أطراف دبرته ولكن المهم ان تنتهى بقيام فتنة فى البلد لايعلم الا الله الى اى مدى كان يمكن أن تصل آثارها .**

**وكل هذا كان محددا له يوم عودة الرئيس السادات من سالزبورى بعد لقائه مع الرئيس فورد .**

**ولكن وعى الشعب ويقظة الحكومة لم يسمح لهم بتحقيق مؤامرتهم القذرة**

**وفى هذه الفترة أيضا اعداء مصر من اعضاء جبهة الاقاعى ومن يخططون لهم أن الهجوم على رئيس الوزراء أو الوزراء أو غيرهم لم يعد مجديا وانما يجب أن يتجهوا الى الهدف الرئيسى وهو :**

**انهاء حكم السادات والحيلولة باى ثمن دون اعادة انتخابه مرة اخرى**

**واتفقوا على أن يعملوا بتخطيط واحد ولا يعملوا منفردين ، على أن يتصاعد التنفيذ ويبلغ الذروة فى أكتوبر القادم .. قبل انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشعب**

**وبدأوا يوجهون هجومهم مباشرة الى الرئيس السادات واقرب الناس اليه :**

**● هجوم سياسى مكثف يهدف الى محاولة عزل مصر عربيا وعالميا وعمل محاور بين بعض الدول العربية ومحاولة ضرب اقتصاد مصر لاجبارها على السجود من طريق الضغط السوفييتى « رفض جدولة الديون — الامتناع عن تزويد مصر بحاجتها من السلاح ومن القمح الخ وكذلك من طريق تشكيك اصحاب رؤوس الاموال العرب فى الانفتاح الاقتصادى**

**● محاولة اثارة الطوائف وتصعيد الصراع بين العمال والمثقفين**

وأصبحت المهمة التالية بعد ابريل سنة ١٩٧٥ لاعضاء جبهة الاقاعى — ومن ورائهم السوفييت — هى مايلى كما جاء فى المخطط الذى طبع فى بيروت ووزع سرا بين قياداتهم :

« النضال من أجل اقامة نظام يجسد مصالح الطبقات الشعبية بحيث تنتهج هذه الطبقات السياسة التى تقوم على الأسس التالية :

١ — الاستبدال بالديكتاتورية الرأسمالية ديموقراطية شعبية تجسد السلطة الشعبية فى كافة المجالات ومن كل الوجوه

٢ — التحالف مع المعسكر الاشتراكى وقوى الثورة والتقدم فى العالم فى مواجهة الجبهة الامبريالية الرجعية العالمية

٣ — التحالف مع القوى الثورية والنظم التقدمية فى المنطقة العربية فى مواجهة الرجعية العربية .. الخ

واصبحت « المهام » الاساسية « لتضالهم » تتجسد فى الاتى :

١ — اسقاط اتفاقيات الفصل التى تمت مع اسرائيل وانسحبت قواتها بموجبها حتى الممرات

واغرب شىء كما قلت منذ اسبوعين :

« عودة الجيش المصرى لغرب القناة واعداد منطقة القناة لمواصلة المعركة الوطنية »

هكذا قالوا بالحرف الواحد

٢ — اعلان أن المفاوضين من دبلوماسيى النظام الحاكم فى مؤتمر جنيف غير ممثلين للشعب المصرى والتشهير بخيانتهم للامة

٣ — النضال ضد الانفتاح الاقتصادى بمظاهره المختلفة ومنها قانون استثمار رأس المال الاجنبى والعربى — المناطق الحرة — الانفتاح النقدى الخ ..

واغرب شىء تضمنته تعليماتهم هو البند الثامن وهو كما جاء بالحرف الواحد

« حق الطلاب فى المشاركة فى الهيئات المعنية بأمور الدراسة مثل المواد الدراسية وطريقة التدريس الخ »

وعندما قرأت هذه السطور تذكرت المأساة التى يعيشها الشعب الليبى منذ بدأت سرحية اللجان الشعبية التى سيطرت على كل شىء حتى المدارس .. أصبح التلاميذ أساتذة

انهم يريدون أن يزداد الصراع بين الطبقات والمعلم والطلاب والاساتذة .. صراع بين كل الناس يبلغ ذروته قبل اكتوبر القادم .. قبل الانتخابات

ومازال فى المؤامرة الكبرى تفاصيل اخرى فالى اللقاء فى الاسبوع القادم